عبد الرحمن بن مهدي

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[9]

عبد الرحمن بن مهدي

عبد الرحمن بن مهدي

عبد الرحمن بن مهدي

كنيته:

يكنى: أبا سعيد العنبري.

مولده:

ولد سنة خمس وثلاثين ومائة.

وهو مولى للأزد.

أملى عشرين ألف حديث حفظًا.

أرجع إلى قولك وأنا صاغر:

قال عبد الرحمن بن مهدي:

كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن العنبري، وهو يومئذٍ قاضي البصرة، وموضعه في قومه وقدره عند الناس، فتكلم في شيء فأخطأ.

فقلت وأنا يومئذٍ حدث:

- يا أبي: عليك بالأثر.

فتزايد الناس عليَّ.

فقال عبيد الله بن الحسن العنبري:

- دعوه.

ثم سألني:

- وكيف هو؟

فأخبرته:

فقال عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة:

- صدقت يا غلام، إذًا أرجع إلى قولك وأنا صاغر.

لو حلفت لكفرت:

ضحك رجل في مجلس عبد الرحمن بن مهدي فتساءل:

- من الذي يضحك؟

فأعاد أبو سعيد مرارًا فأشاروا إلى رجل.

فأقبل عبد الرحمن بن مهدي على الرجل وهو يقول:

- تطلب العلم وأنت تضحك؟ تطلب العلم وأنت تضحك؟ لا حدثتكم شهرين.

فقام الناس وانصرفوا.

فحدَّث رجل أبا سعيد فقال:

- لا أفعل.

ثم عاد الرجل يحدث عبد الرحمن بن مهدي فقال:

- إني قلت لا أفعل.

فقال الرجل:

- إنك لم تحلف.

فقال أبو سعيد:

- لو حلفت لَكَفَّرت.

لأنه كافر بالقرآن:

سأل إبراهيم بن زياد - سبلان - أبا سعيد:

- ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟

قال عبد الرحمن بن مهدي:

- لو كان لي سلطان لقمت على الجسر فكان لا يمر بي أحد إلا سألته فإذا قال:

- مخلوق.

ضربت عنقه وألقيته في الماء.

فقال إبراهيم بن زياد:

- إن أصحاب الأهواء والجهمية يزعمون أن القرآن مخلوق.

قال أبو سعيد:

- من زعم أن القرآن مخلوق استتبته، فإن تاب وإلا ضربت عنقه لأنه كافر بالقرآن.

قال تعالى: {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا } [سورة النساء الآية: ١٦٤]، إنهم يريدون أن ينفوا عن الله عز وجل الكلام، وأن يكون القرآن كلام الله، وأن الله تبارك وتعالى كلم موسى - عليه السلام -، وقد ذكره السميع البصير فقال: {وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا }.

رجعت عن ذلك وأستغفر الله:

لما تفرَّق أصحاب أبي سعيد، قال عبد الرحمن بن مهدي لفتى من ولد جعفر بن سليمان الهاشمي:

- مكانك.

فقعد الفتى حتى تفرق باقي أصحاب ابن مهدي ثم قال له:

- يا بني: تعرف ما في هذه الكورة من الأهواء والاختلاف وكل ذلك يجري منك على بال رخى إلا أمرك، وما بلغني فإن الأمر لا يزال هينًا ما لم يصل إليكم - يعني السلطان - فإذا صار إليكم جل وعظم.

قال الفتى:

- يا أبا سعيد: وما ذاك؟

قال عبد الرحمن بن مهدي:

- بلغني أنك تتكلم في الرب وتصفه وتشبه.

قال الفتى:

- نعم يا أبا سعيد: نظرنا فلم نر من خلق الله شيئًا أحسن وأولى من الإنسان.

وأخذ الفتى يتكلم في الصفة فقال أبو سعيد:

- رويدك يا بني: حتى نتكلم أول شيء في المخلوق **فإن عجزنا عن المخلوق فنحن عن الخالق أعجز**، أخبرني عن حديث شعبة عن الشيباني، قال: سمعت سعيد بن جبير قال: قال عبد الله بن مسعود في قوله: { لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ } [سورة النجم الآية: ١٨]، رأى جبريل - عليه السلام - له ستمائة جناح.

فنظر الفتى إلى عبد الرحمن بن مهدي في عجب فقال أبو سعيد:

- يا بني فإني أهون عليك المسألة، وأضع عنك خمسمائة وسبعًا وتسعين جناحًا، صف لي خلقًا بثلاثة أجنحة، ركب الجناح الثالث منه موضعًا غير الموضعين اللذين ركبهما الله عز وجل حتى أعلم.

قال الفتى:

- يا أبا سعيد قد عجزنا عن وصف المخلوق ونحن عن وصف الخالق أعجز، فأشهدك أني قد رجعت عن ذاك وأستغفر الله.

عبد الرحمن بن مهدي وأحاديث الشافع المشفع ﷺ :

أسند عبد الرحمن بن مهدي عن الأئمة والأعلام وأدرك من التابعين عدة، منهم: المثنى، وسعيد، وأبو خلدة، ويزيد بن أبي صالح، وداود بن قيس، وصالح بن درهم، وجرير بن حازم.

وحدَّث عنه الأئمة الذين حدَّث عنهم، وحدَّث عن: شعبة، والثوري، وحدثنا عنه، وحدث عن مالك بن أنس، وحماد بن زيد.

وحدث عنه من الأعلام: عبد الله بن المبارك، ويحيى القطان، وأبو داود الطيالسي، وعبد الله بن وهب والفرياني.

* قال عبد الله بن محمد بن جعفر عن عباس بن محمد بن مجاشع عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الرحمن بن مهدي عن أبان بن يزيد، عن قتادة عن عبد الله بن أبي عتبة، عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ :

ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج (رواه الإمام أحمد، والبخاري، عن أبي سعيد الخدري).

* قال محمد بن علي بن حبيس عن القاسم بن زكريا عن يعقوب الدورقي عن عبد الرحمن بن مهدي عن إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

نفس المؤمن معلقة بِدَيْنِهِ حتى يُقضَى عنه (رواه الترمذي، كتاب الجنائز، والإمام أحمد، وابن ماجه، والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة).

* قال عبد الله بن محمد عن عباس بن محمد بن مجاشع عن محمد بن أبي يعقوب، عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال:

إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيبًا من صلاته، فإن الله تعالى جاعل في بيته من صلاته خيرًا (أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، والإمام أحمد، وابن ماجه، عن جابر، والدارقطني في الأفراد عن أنس).

* قال محمد بن المظفر عن محمد بن سليمان عن بندار بن بشار عن عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ :

يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني (رواه مسلم، والنسائي، عن أبي هريرة).

* قال حبيب بن الحسن عن يوسف القاضي عن محمد بن أبي بكر عن عبد الرحمن ابن مهدي، عن زائدة، عن السدي، عن عبد الله البهي، عن عائشة عن النبي ﷺ قال لها:

ناوليني الخمرة - هي مقدار ما يضع الرجل وجهه في سجوده من حصير أو نسيجة خوص ونحوه من النبات، وسميت خمرة لأن خيوطها مستورة بسعفها - **من المسجد** .

قلت:

- أنا حائض.

قال عليه الصلاة والسلام:

إن حيضتك ليست في يدك (رواه أبو نعيم في الحلية وعبد الرزاق في الجامع).

* قال أبو بكر بن مالك، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبي عن عبد الرحمن ابن مهدي عن الربيع بن أسلم عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم :

لا يشكر الله من لا يشكر الناس (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

* قال سليمان بن أحمد وأحمد بن جعفر، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبي عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي إسحاق عن الأغر قال:

أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على أن رسول الله قال:

ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا غيشتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيما عنده (رواه ابن حبان، عن أبي سعيد وأبي هريرة).

* قال سليمان بن أحمد، عن علي بن عبد العزيز، عن أبي عبيد، عن ابن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن أبي كريب، عن جابر بن عبد الله، قال:

قال رسول الله ﷺ :

ويلٌ للأعقاب - العراقيب - من النار (رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والترمذي، وأخرجه مسلم كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، وابن ماجه، عن أبي هريرة).

* قال عبد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن العباس بن أيوب، عن عمرو بن علي، عن عبد الرحمن بن مهدي عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال:

أن رسول الله ﷺ قال:

ليس أحد يشهد أن لا إله إلا الله فتأكله أو تطعمه النار (رواه أبو نعيم في الحلية).

* قال أبو العباس أحمد بن محمد بن الهيثم التستري عن يحيى بن معاذ عن عمرو الشعثاء عن أبيه عن مسروق عن عائشة قالت:

سُئِلَ النبي ﷺ عن الالتفات في الصلاة.

فقال عليه الصلاة والسلام:

هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد . (أخرجه البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب الالتفات في الصلاة، والإمام أحمد، وأبو داود، والنسائي، عن عائشة).

* قال أبو بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن جعفر عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن عامر بن سعيد، عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ قال:

إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب - الآرب بالكسر: العضو - وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه (أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة، باب الركوع في الصلاة، والإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وأبو داود، والنسائي).

* قال عبد الله بن محمد بن جعفر عن عباس بن مجاشع عن محمد بن أبي يعقوب عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها - قالت:

إن النبي ﷺ قال:

الخيل في نواصيها الخير معقودًا إلى يوم القيامة فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليها احتسابًا في سبيل الله فإن شبعها وجوعها وريها وظمأها وإروائها وأبوالها فلاح في ميزانه يوم القيامة، ومن ربطها مرحًا وفرحًا ورياء وسمعة فإن شبعها وجوعها وريها وظمأها وأروائها وأبوالها خسران في ميزانه يوم القيامة (رواه الإمام أحمد، والعسكري في الأمثال، وأبو نعيم في الحلية عن أسماء بن يزيد).

* قال عبد الله بن محمد بن جعفر عن عباس بن محمد بن مجاشع عن محمد بن يعقوب عن عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم، عن عثمان الخرساني، عن النبي ﷺ قال:

من صلى العشاء في جماعة فهو كمن قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فهو كمن قام الليل كله (رواه مسلم، والإمام أحمد، وأبو نعيم في الحلية، عن عثمان).

* قال عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي عن أبي حنيفة محمد بن ماهان عن أحمد بن سالم عن عبد الرحمن بن مهدي عن عثمان الخرساني عن أبيه قال:

سمعت معاذ بن جبل يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

فضل العالم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (رواه أبو نعيم في الحلية عن معاذ بن جبل).

* قال أبو بكر بن مالك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن عبد الرحمن بن دي، عن موسى بن علي، عن أبيه، عبد العزيز بن مروان، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

شر ما في الرجل: شح - بخل - هالع وجبن خالع (رواه البخاري في التاريخ، وأبو داود، وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة).

جبن خالع : أي شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه.

من أقوال عبد الرحمن بن مهدي:

كان أبو سعيد العنبري يقول:

* لولا أني أكره أن يُعصى الله أن لا يبقى في هذا المصر -

البصرة والكوفة - أحد إلا وقع فيَّ واغتابني، فأي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها.

* كنت أماشي عبد الله بن المبارك فأذاكره بالحديث فيقول:

- لا تبرح حتى أكتبه.

* احفظ لا يجوز أن يكون الرجل إمامًا حتى يعلم ما يصح مما لا يصح، وحتى يحتج بكل شيء، وحتى يعلم بمخارج العلم.

* يحرم على الرجل أن يقول في أمر الدين إلا شيئًا سمعه من ثقة - يعني بذلك: أصحاب الرأي -.

* إذا لقيَ الرجل الرجل فوقه في العلم، كان يوم غنيمة، وإذا لقيَّ من هو مثله دراسة وتعلم منه، وإذا لقيَ من هو دونه تواضع له وعلمه، ولا يكون إمامًا في العلم من يحدث بكل ما سمع، ولا يكون إمامًا في العلم من يحدث عن كل واحد، ولا يكون إمامًا في العلم من يحدث بالشاذ من العلم والحفظ والإتقان.

* يحرم على الرجل أن يروي حديثًا في أمر الدين حتى يتقه ويحفظه كالآية من القرآن أو كاسم الرجل.

* سئل أبو سعيد عن رجل محدث ثقة هو؟

فقال عبد الرحمن بن مهدي:

- دعه، لا تزيده ولا تحدثني عنه.

فقيل له:

- لِمَ؟

قال أبو سعيد:

- تولدت أحاديثه - يعني زادت -.

* وَذُكِرَ المحدثون عند أبي سعيد فقال:

- لهذا الأمر قوم.

* العلم كثير والعلماء قليل.

* مسألة حديث أحب إليَّ من أن أستفيد عشرة أحاديث.

* يحرم على الرجل أن يفتي إلا في شيء سمعه من ثقة.

* فتنة الحديث أشد من فتنة المال، وفتنة الولد تشبه فتنته، كم من رجل يظن به الخير قد حملته فتنة الحديث على الكذب.

* من قال: القرآن مخلوق، فلا تصل خلفه، ولا تمش معه في طريق، ولا تناكحه.

عبد الرحمن بن مهدي والقرآن العظيم:

كان أبو سعيد العنبري يقرأ كل ليلة نصف القرآن، وكان يختم في كل ليلتين.

سأل رجل أبا سعيد عن قول الحق جل وعلا: {إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا} [سورة النبأ الآية: ٣٨].

قال عبد الرحمن بن مهدي:

من قال: لا إله إلا الله.

وسئل عبد الرحمن بن مهدي، عن قوله: { كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ } [سورة الإسراء الآية: ٢٠].

قال أبو سعيد:

كلا نرزق في الدنيا البر والفاجر.

وكان عبد الرحمن بن مهدي، إذا قرأ قول السميع العليم: {مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا} [سورة الأنعام الآية: ١٦٠].

قال:

لا إله إلا الله.

وسأل رجل أبا سعيد:

ما معنى قوله تعالى: {ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ} [سورة البقرة الآية: ٣].

قال عبد الرحمن بن مهدي.

قال ابن مسعود: ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: {ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ} [سورة البقرة الآية: ٣].

وسئل أبو سعيد، عن قوله: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} [سورة المائدة الآية: ٨٩].

فقال:

قال ابن عباس:

كان الرجل يقوت أهله قوتًا فيه سعة وكان الرجل يقوت أهله قوتًا فيه شدة، فنزلت: {مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ} [سورة المائدة الآية : ٨٩] وهذا يدل على أن الوسط ما ذكرناه وهو ما كان بين شيئين.

وسأل علي بن المديني أبا سعيد عن القدر، فقال عبد الرحمن بن مهدي:

كل شيء بقدر، والطاعة والمعصية بقدر، وقد أعظم الفرية من قال: إن المعاصي ليست بقدر.

وكان أبو سعيد إذا قرأ: {فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ} [سورة إبراهيم الآية: ٩].

قال ابن مهدي:

عضوا عليها غيظًا.

وقال الشاعر:

لو أن سلمى أبصرت تخددي : ودقة في عظم ساقي ويدي
وبُعد أهلي وجفاء عودي :: عضت من الوجد بأطراف اليد

قالوا عن عبد الرحمن بن مهدي:

* قال علي بن المديني:

كان علم عبد الرحمن بن مهدي في الحديث كالسحر.

* قال نعيم بن حماد لابن مهدي:

- كيف تعرف صحيح الحديث من سقيمه؟

قال عبد الرحمن بن مهدي:

- كما يعرف الطبيب المجنون.

* قال الهناء بن يحيى:

سألت أحمد بن حنبل:

- أيهما أفقه: عبد الرحمن بن مهدي أو يحيى بن سعيد؟

فقال أحمد بن حنبل:

- عبد الرحمن بن مهدي، كأن عبد الرحمن بن مهدي خُلِقَ للحديث.

* قال عبيد الله بن عمر القواريري:

كان عبد الرحمن بن مهدي يعرف حديثه وحديث غيره، وكان يحيى بن سعيد يعرف حديثه.

* جاء عبد الرحمن بن مهدي فجلس في مجلس حماد، ثم قام فقال حماد:

هذا من الذين لو أدركوا أيوب - عليه السلام - لأكرمهم.

* سُئِل حماد عن مسألة فقال:

- أين ابن مهدي؟ مَنْ لِهَذا إلا ابن مهدي؟

فأقبل ابن مهدي فسأله عن ذلك فأجاب، فلما قام عبد الرحمن بن مهدي من عند حماد قال:

- هذا سيد - أو: فتى - البصرة منذ ثلاثين سنة أو نحو هذا.

وفاة عبد الرحمن بن مهدي:

توفى الإمام الرضي، ناقد الآثار، وحافظ الأخبار عبد الرحمن بن مهدي، بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة من الهجرة.

وهو ابن ثلاث وستين سنة.

* * *